محاضرات مادة التذوق والنقد الفني : النظرية الالسنية Linguistics والنقد الألسني

توطئة : يعد النقد الألسني بكل توجهاته وتطبيقاته من مناهج النقد الداخلي وهي المناهج التي أهتمت بجماليات النص والمنجز الإبداعي فقط وترك كل العوامل والإحالات الخارجية مثل حياة المبدع وسيرته الشخصية والمجتمع والاوضاع السياسية والاقتصادية ... الخ .

يعرف علم اللغة على أنه الدراسة العلمية للغة الانسانية بشكل عام والتي تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع , وكذلك دراسة قدرة الأشخاص على التواصل والتعبير عن الذات والتراث المشترك , وهو العلم الذي يتخذ مواضيعه من اللغات الانسانية المختلفة من خلال وصفها وتحليل بنيتها (الصوتية والنحوية والدلالية) , ونظرا لعلاقة اللغة الوثيقة بمختلف جوانب الحياة والسلوك والنشاط الانساني فأن اللسانيات على صلة وثيقة بباقي العلوم الانسانية والعلمية والاجتماعية والنفسية والفلسفية , وقد انطلقت الدراسات الالسنية الحديثة من منطلق ان النص يمثل بنية مغلقة مكتفية بذاتها وأن النص هو من ينبئ بمكنوناته المعرفية , ويمكن تحليل اللغة على مستويات خمس هي :

١- المستوى الصوتي : ويمثل أصغر مستوى في اللغة (الحرف الذي يقابله الصوت) .
٢- المستوى الصرفي : ويمثل دراسة الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية وكيفية بناء الكلمات .
٣- المستوى المعجمي : ويمثل معاني الكلمات .
٤- المستوى التركيبي : ويمثل وضع الكلمات في جمل .
٥- المستوى الدلالي : الذي يمثل بالمعنى اللغوي .

تدين النظرية الالسنية الحديثة بالفضل الكبير للعالم اللغوي السويسري (فيرديناند دو سوسير) الذي وضع أسسها العامة من خلال كتابه المشهور (محاضرات في علم اللغة) , وقد مثلت آراء وأفكار سوسير اللغوية وخصوصا ثنائياته المشهورة المنطلق الرئيس لمعظم النظريات والدراسات النقدية الحديثة التي اهتمت بدراسة الجوانب اللغوية وعلم اللسان , وقد عد سوسير اللغة على أنها نظام متكامل من العلامات التي تتكون من شيء مسموع ومن تصور مرتبط بها ارتباطا لا انفصام له , وهذه العلامات تكتسب قيمتها عن طريق التقابل والتي عبر عنها سوسير بنظرية التواصل اللغوي

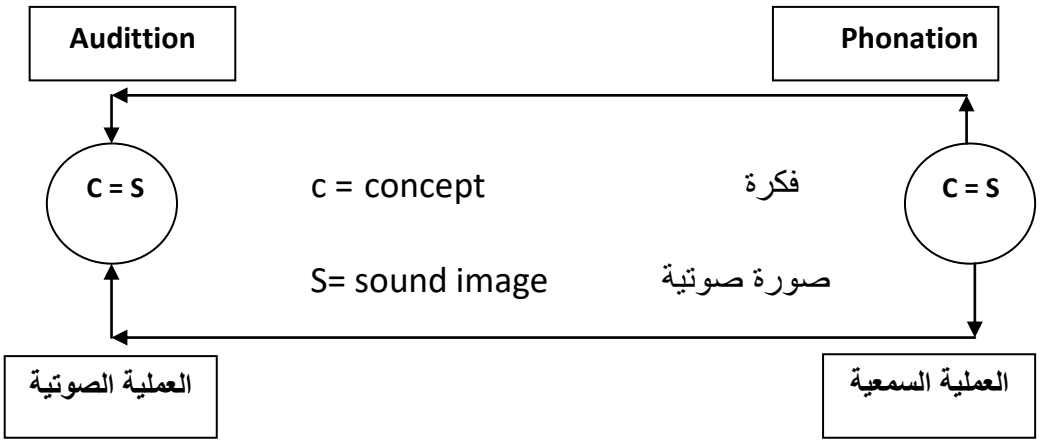

تمثل هذه الترسيمة واحدة من أبرز منطلقات النظرية الالسنية وهي ثنائية (الدال – المدلول) وهي من أهم القضايا الدلالية التي تناولتها الالسنية , وقد اقتصر طرح هذه الثنائية في بداية الدرس اللغوي كتعبير عن اللفظ والمعنى لكن سرعان ما اتسع مجالها مع تطور علم الدلالة واصبحت تتعلق بالدال والمدلول سواء أكان الدال لفظا أو غير لفظ , واللغة هي منظومة علاقات تربط الدال بمدلولاته ضمن شبكة تنظيمية , وأن الدال لا يحمل دلالاته في ذاته وإنما تتحدد الدلالة عن طريق التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي .

وقد خصص سوسير حيزا واسعا لدراسة مسألة الدال والمدلول وأطلق مصطلح الدليل اللساني على وجهي العملية الدلالية (الدال والمدلول) فالدال هو القيمة الصوتية أو الصورة الساكنة أما المدلول فهو المحتوى الذهني أو الفكري الذي يقابلها .

أن علم الدلالة يقوم على أساس تحديد العلاقة بين الدال والمدلول وهي علاقة لا يمكن ضبطها إلا أذا تعرفنا على طبيعة كل من الدال والمدلول وخواصهما , حيث أن الدال اللغوي لا يمكن بحال من الاحوال أن يحلينا على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي بشكل مباشر وإنما عن طريق المرور بالمدلول المرتبط بالمحتوى الذهني الذي يرجعنا الى الشيء الذي تشير له العلامة اللسانية .

الدال Signifier : هو الصوت أو الحرف المكتوب وهو ما يمكن أدراكه من العلامة , فالدال هو علامة في ذاتها وما يمكن أن نراه أو نسمعه فالدال هو حقيقة مادية حيث أن اللوحة والاشارة والكلمة هي مجموعة دوال .

المدلول Signified : هو الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء وبما أن الدال هو الجزء المرئي والمدرك من العلاقة فأن المدلول هو العنصر الذي لا يدرك , وأن المدلول هو في الحقيقة معنى أو مدلولا للعلامة وما تريد العلامة قوله أو الاشارة اليه .

والعلامات اللسانية حسب رؤية سوسير تتطلب توفر ما يلي :

١- أن العلامة اللسانية دالة على معنى .
٢- أن تكون مستعملة في مجتمع لساني يفهمها .
٣- أن تنتمي لنظام من العلامات اللغوية .

ومن الثنائيات اللسانية المهمة في النظرية الالسنية تبرز ثنائية مهمة في التحليل اللساني للأدب هي ثنائية (اللغة - اللسان) , حيث أن كل أدب محكوم عليه أن ينضوي تحت لواء لغة ما فاللغة هي نظام صوتي ذو إشارات وعلامات مصطلح عليها فيما بين مجموعة من الناس في زمان معين وحيز معين , واللغة الأدبية كأنها المعجم الفني الذي يصنعه كاتب من الكتاب أو يردده في كتاباته فيعرف بها وتعرف به مثلا (مقامات الحريري) ومثل هذه اللغة هي التي تحدد طبيعة التفرد الذي يتفرد به كل أديب , بينما اللسان هو مجموعة القواعد النحوية والصرفية والألفاظ المعجمية الأولية الدلالة أو ذات الدلالة العامة التي يأخذ منها جميع الكتاب والأدباء , فاللغة الأدبية هي الخصوصية التي يتفرد بها الأديب في حين أن اللسان يمثل الرصيد أو المخزون العام لكل الذين يستعملون لغة ذلك اللسان , ويكون اللسان عادة أداة التعبير المشتركة ضمن محيط جغرافي معين وقد يتميز هذا اللسان في أثناء ذلك بكونه كائن اجتماعي يتطور إذا تطور متحدثوه وبالعكس .